وقال الراغب القضاء من الله تعالى اخص من القدر لانه الفصل
من التقدير فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع
وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء
بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما
لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال
افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم
يكن قضاء فمرجو ان يرفعه الله فاما اذا قضي فلا مدفع
ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله تعالى حتما
مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وهذا الحق
لا نقلناه من القاضي في حديث جبريل عليه السلام قال
بعض العارفين القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه
والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب ووضع
التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ وهو
الكسب والاختيار والتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر
او فيما يستقبلون به قال السيد جمال الدين كذا وقع بصيغة
المجهول في اصل سماعنا من صحيح مسلم وهو الارجح معنى
ايضا لكن وقع في اكثر نسخ المشكوة بصيغة المعروف
وقال الطيبي يعني او في صحيح مسلم وكتاب الحميدي وجامع
الاصول ووقع في نسخ المصابيح ام فيما يستقبلون قيل
على كلتا الروايتين ليس السؤال عن تعيين احد الامرين
لان جوابه عليه السلام وهو قوله لا غير مطابق فالقول
ام منقطعة واو بمعنى بل فان السائل لما رأى يأمرون
امهم وينهون اعتقد ان الامر انف كما زعمت فاضرب
عن السؤال الاول والهمزة للتقرير فلذلك نفى رسول
الله عليه السلام ما اثبته وقرره واكده ببلى ولو كان السؤال
عن التعيين لقال السائل اشيء قضي عليهم ام شيء
يستقبلونه وقيل كان حق العبارة اشيء قضي عليهم ام
شيء نستقبله بالتكلم فغير العبارة وعدل عن التكلم الى الغيبة

مطلب في بيان القضا والقدر

الى الغيبة وعمم الامم كلها وانبيائهم فدل ذلك على
صحة ما قيل من الاضراب وقيل وهو الاظهر ان المعنى ام
شيء لم يقض عليهم في الازل بل هو كائن فيما يستقبلون
من الزمان فيه يتوجهون الى العمل ويقصدون من غير
سبق تقدير وقيل ذلك بما اتاهم ارجاء به نبيهم الباء
للتعدية ولفظ من في مما اتاهم بيان لما في قوله ما يعمل
الناس او بيان لما في قوله ما يستقبلون والاول اولى كما قال
السيد جمال الدين وثبتت الحجة عليهم قال الله تعالى قل
فلله الحجة البالغة فقال لا اي لا تردد بل شيء قضي وقدر
عليهم ومضى اي سبق فيهم وتصديق ذلك اشارة
الى ما ذكر انه قضى عليهم في كتاب الله عز وجل ونفس بالجر
على الحكاية وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وجه الاستدلال من النبي عليه السلام بالاية ان الهمها
بلفظ الماضي يدل على ان ما يعملونه من الخير والشر قد جرى
في الازل والواو في ونفس للقسم او للعطف على المقسم به
والمراد نفس ادم لانه الاصل والتنوين للتقليل وقيل المراد
جميع النفوس كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت فالتنوين
للتكثير وما في سواها بمعنى من اي ومن خلقها يعني به
ذاته تعالى اي خلقها على احسن صورة وزينها بالعقل والتمييز
وفي الحديث اللهم آت نفسي تقواها وزكها فانت خير من
زكاها انت وليها ومولاها رواه مسلم وعن ابي هريرة رض
قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب اي قوي الشهوات
وانا اخاف قال الشيخ وفي البخاري واني اخاف على نفسي
بفتح الفاء وسكون العنت بفتحتين اي الزنا او مقدماته
واصل العنت المشقة سمي به الزنا لانه سبب للعذاب
في الدنيا والعقبى ولا اجد اي من المال ما اتزوج به النساء
اراد به الجنس مقدار ما اتزوج امراة وانفق عليها فاذن
عجز عن تزوج المراة فالعجز عن شراء الجارية اولى كانه
يستاذنه في الاختصاء بالمراد قطع الانثيين او سلهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)